ختام عام ليلى الثاني

لقد سمعت ان من الصعب ، او من الحظ السعيد ، ان تعيش المجلة في العراق اكثر من سنة . وها ان « ليلى » برغم ما لها من « نحافة الجنس اللطيف » قد انهت اليوم عامها الثاني

ولكن لماذا يصعب على المجلة في العراق ان تعيش اكثر من سنة ؟ لابد من ان هناك دواعي ليس لي ان ابحث فيها . انما ابحث في سببٍ واحد اظنه اقوى الدواعي لقطع خيط حياة الصحف وهو ما يتكبده الصحافي من الخسارة المادية . لاني قد سمعت ثم اختبرتُ ان من القراء من « يفضل » ان يحصل على الجريدة او المجلة بلا « بدل » . وان تصله الى داره وهو لا يهمه ما انفق عليها من ثمن الورق والطبع والتوزيع والبريد ، فضلاً عن اتعاب الادارة والكتابة والمراسلة الخ . . . .

وحيث ان الخسارة مُرة ، وان كل صحافي لا يطيق الصبر على المرارة ، فلا يكون منه الا انه يعنو « للقضاء المبرم » ويسلم بحجب صحيفته او « وأدها » وهي طفلة ! !

عارٌ ، وايم الحق ! ، وعارٌ عظيم ان يكون هذا في بلادٍ يقال عنها انها معدن النجابة ، وبين ظهراني قوم يدعون باصحاب الشهامة والحمية والكرم ! وهذا فضلاً عن ان الكل يلهج بالنهضة العلمية ،

ويحييها بكلمات ضخمة !

قد يصرف الفتى والفتاة بلا « حساب ولا كتاب » على انواع الكماليات ما يشاءان ان ينفقا ، ولكن حالما يجري الكلام على الاشتراك بمجلة او جريدة ، او اشترائها ، فهناك يكون التفكر والتردد والتشكي والتألم والاعتذار والرفض البات !!

لقد سمعت الكثيرين والكثيرات يقولون لي ان « ليلى » حسنة ومفيدة وان كل عائلة فيها من يقرأ ، يجب عليها ان لا تستغني عن هذه المجلة النسائية العائلية الوحيدة . ولكني قد رأيتُ ايضاً ان هناك عدداً ليس بقليل ينسون هذا « الكلام الطيب » يوم يطالبون بدفع بدل الاشتراك !

« ان ليلى » والصراحة شعارها ، قد ترى ، من الحق ، ان تعلن هذه الامور ، في نهاية عامها الثاني ، مؤملةً ان هذه المصارحة قد تأتي ببعض الفائدة ، ليس فقط لنفسها ، ولكن لمصلحة الصحافة عامةً التي لا يمكنها ان تعيش « بالكلام » فقط

وان « ليلى » لعلى يقين ان لا تضطر الى ابداء ادنى تشك في عامها الثالث . وانها ستلاقي اعواناً اقوياء يسعون الى اطالة عمرها واسعاد حالها وتأييد مشروعها الوطني الذي يجب ان يعضده كل ذي دماغ وقلب

بطرس الاكبر وابنه الكسس

— ٣ —

ومع ان التعب كان انهك قوى فسلوفسكي فلم يطلب الراحة بل ظل يسير مسرعاً لئلا تفوته الفرصة ويفقد ضالته المنشودة فوصل فينا وجعل يطوف فنادقها ويجول في ارباضها مستطلعاً اخبار الولد العقوق حتى علم من صديق له ان قائداً روسياً قام باهل بيته الى ايطاليا يقصد رومية

وما اطلع فسلوفسكي على هذا الخبر حتى سار في طريقه الى ايطاليا يسأل كل من رآه عن ضالته فلا يجد من يعرف عنها شيئاً فظن ان مخبره تعمد تغريره فعاد ادراجه الى فينا وجعل يستطلع رجال الدولة عنه فكانوا يتجاهلون الحقيقة ويظهرون له الدهشة والاستغراب فتمزق غيظاً وضاق ذرعاً لافلات طريدته

واما ما كان من امر الكسس فانه بلغ فينا مساء العاشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٧١٦ وقصد كبير وزراء النمسا وطلب اليه ان يتوسط له عند نسيبه الامبراطور ليسمح له بسكنى عاصمته والالتجاء الى حمايته فاجتمع مجلس الوزراء وتشاوروا في ذلك وبعد الاخذ والرد قر قرارهم على ان يقيم الكسس في التيرول متنكراً لا

يعرف به احد من البشر

اما القيصر فعاد وانتدب للتفتيش عن ابنه احذق رجاله وهو القائد رومانتزوف فجاء فينا متنكراً بزي قائد اسوجي وطفق يجوب جبال التيرول مفتشاً عنه مستقصياً اخباره حتى اتفق له ان يراه في احدى القلاع يتمشى على اسوارها لاستنشاق الهواء فعاد للحال الى فينا وحكى للسفير ومن ثم قام الى بطرسبورج واطلع القيصر على ما كان . اما السفير فسلوفسكي فراح يخابر الحكومة النمساوية ويرعد عليها ويبرق وهي تحاوله وتراوغه بضروب من السياسة اذهب بقية صبره وازهق روحه

على ان القيصر سير تولستوي في طلب ابنه ووكل اليه ان يجتمع به ويبذل جهده في ارجاعه اليه . فلبى تولستوي الامر وجاء ايطاليا واجتمع بالكسس وما زال به حتى اقنعه بالرجوع الى ابيه وقد ضمن له رضاه عنه وانه ينال منه كل ما يريد

ولما وصل الولد العقوق الى بطرسبورج ترامى على اقدام ابيه يلتمس عفوه وكان القيصر قد اعلن لرجال دولته ان ولاية العهد انتقلت الى ابنه من الامبراطورة كاترينا لسبب تمرد الكسس وعمله على احباط كل ما من شأنه اعلاء قدر الروسية والنهوض بها الى قمم الفلاح

ولم يقف الامر عند هذا الحد بل طلب القيصر من سفيره في فينا ان يبذل جهده ليستحصل له على الرسائل التي كان يبعثها الكسس من نابولي الى الحكومة النمساوية فتمكن السفير من استنساخ اكثرها وارسالها الى القيصر وكان من الكسس في غضون ذلك ان دخل على الامبراطورة كاترينا وسألها ان تتوسط له عند القيصر ليسمح له بالزواج من ايفروسين رفيقته في الفرار ولم يدر ان هذه الخليلة ستجر الوبال اليه وتكون الضربة القاضية عليه

وارسل القيصر فاستحضر ايفروسين اليه وخلا بها وطلب منها ان تحكي له وتصدق في قولها عن كل ما رأته من اعمال ابنه وعرفته من افكاره فقصت عليه كل ما رأته عنه ولم تخف امراً من اموره وتلت عليه ايضاً ما كان يكرره الكسس من القول بانه متى مات ابوه واصبح الامر له يهجر بطرسبورج ويهدم الاسطول ويرجع الى الامة الروسية كل تقاليدها وشؤونها القديمة ولما انتهت من حديثها امر القيصر باحضار الكسس اليه فدخل المنكود الحظ ورآها بحضرة ابيه فظن انه نجح بتوسط كاترينا لدى الامبراطور فرضي عن زواجه من ايفروسين ولكنه ما عتم ان رآه قد امرها ان تعيد ما قالته له على مرأى من ابنه ومسمع

ولا تسل عن حالة الكسس في ذلك الموقف الحرج فانه

اصطكت اسنانه وارتجت اضلعه وانعقد لسانه وخارت قواه ثم ما تمالك من الخوف حتى اعترف بكل ما اتاه من الاعمال وفاه به من الاقوال

اما القيصر فظل كل شهر ايار من سنة ١٧١٨ يستنطق الكسس ويستعين عليه ببراعة تولستوي واقتداره فلم يغادر سرًا من اسراره الا واستطلعه ولا خفيًا من اموره الا واظهره وبعد ذلك انشأ القيصر مجلسًا كبيرًا مؤلفًا من الوزراء وعظماء الدولة وكبار القادة واناط بهم محاكمة الولد العقوق والحكم عليه بما ينطبق على الحق والعدل

فالتأم المجلس بامر القيصر واحضر اليه الكسس فاعترف علنًا بكل اعماله في الروسية وفينا وايطاليا وشهدت عليه ايفروسين وباحت لدى المجلس بما اعترفت به بحضرة القيصر وفي ٢٤ حزيران حكم المجلس باجماع الاراء على الكسس بالقتل جزاء تمرده على ابيه وتآمره على وطنه

وبين كان الناس ينتظرون عفو القيصر عنه دقت اجراس العاصمة في اليوم السادس والعشرين من حزيران دقات الحزن فعلم الجميع انها تعلن وفاة الكسس ولي عهد بطرس الاكبر



اصل المادة

لصاحب التوقيع

عن الانكليزية

لاحظ جماعة من الرعاة في بعض انحاء العالم قبل الوف من السنين ان قطع الصخور تعلق بحديد عصيهم الخام فدهشوا لهذا المنظر الغريب. وانتبه فئة اخرى من الناس الذين كانوا يستعملون الكهرب للزينة الى انه يجذب قطع القش الصغيرة او الحرير بقوة كهربائية تتولد فيه عند دلكه بثيابهم

فهاتان القوتان المذكورتان كانتا المغنطيسة والكهربائية اللتين قلبتا العالم وجاءتا بالخوارق اذ بواسطتهما تمكن الانسان من نقل الاصوات الى مسافات شاسعة واستخدام قوة الشلال لتسيير مركبات الترام مئات الاميال واذابة تراب الارض وقلبه الى معدن الالومنيوم اللامع

وقد اثبتت الاكتشافات الحديثة بان كل شيء في العالم مركب من دقائق صغيرة تدعى الاجزاء الفردية وان الاجزاء الفردية مؤلفة من اجزاء اصغر منها هي الالكترونات . وعلى هذا تكون الكهرباء اصل المادة بل ذلك السر العظيم الذي حازته المادة منذ

ملايين من السنين ، والشيء الوحيد الذي استعمله الخالق عز وجل في تشييد معمله الجسيم

تحيط بنا عجائب الكهرباء كل يوم ونشاهدها في كل لحظة فالارض التي نسكنها تدور حول الشمس مع سائر الكواكب وتشكل معها المجموعة الشمسية التي ليست الا جزءاً صغيراً من الفضاء الواسع وهذا الفضاء نفسه مملوء بمادة لطيفة غير منظورة اطلق عليها اسم الاثير الذي نستطيع ان نهيجه كما نهيج الماء عندما نضربه بالعصا او نرمي فيه حجراً . الا ان الماء يقف عن الحركة عند انقطاع الضرب اوسكون الرياح واما الاثير فلا يستقر بل يتحرك دائماً

وتمر في الاثير ملايين فوق ملايين من التموجات المختلفة الاحجام والاشكال بلا انقطاع . فضياء الشمس وحرارة النار واشارات اللاسلكي واشعة رونتجن جميعها تأتي مع هذه التموجات . وتموجات الاثير ليست متشابهة فبعضها دقيقة الى درجة ان الملايين منها تمر في فسحة صغيرة لاتتجاوز العقدة (الانچ) وبعضها يبلغ طولها عشرين ميلاً . الا ان جميعها تسير بسرعة منتظمة في الاثير وتقطع في الثانية الواحدة ثلاثة آلاف مرة مايقطعه القطار السريع في الساعة

لنترك الآن تموجات الاثير جانباً وننظر الى نتائج اكتشاف هذه القوة التي عمت كل مافي الطبيعة . اننا نعيش في عصر توصلنا فيه الى

كيفية تحويل القوات من شكل الى آخر . فقد تمكن الانسان من كبح جماح شلال « نياغارا » مثال القوة الطبيعية التي تدفقت عبثاً الوفاً من السنين وحولها من خرير مزعج وصوت يصم الاذان الى قوة مولدة نافعة . فقد وجه سيلها السريع الى دولاب مائي يدور حول نفسه بسرعة خارقة . وهذا الدولاب يدير آلة ثانية تحول القوة الميكانيكية الى كهرباء تنقل في الاثير بواسطة اسلاك نحاسية الى مسافات بعيدة حيث تخزن في اماكن مخصوصة وتكون مجهزة للتحول الى قوة نافعة

وعند وصول الكهرباء الى المحل المعين تعكس بواسطة آلة حديثة العهد تسمى « المحرك الكهربائي » الى طاقة ميكانيكية بواسطة جريان التيار في اسلاك تحيط بمحور آلة يدور بقوة الكهرباء. ولهذا المحرك قوة عجيبة يدير بها الآلات على اختلاف انواعها . فانه ينزل باقفاص المنجمين الى اسفل طبقات المنجم ويصعد بها ويسوق مراكبهم ويمدهم بالضياء . ويستعمل في المسابك لاذابة الغازات وتحويلها الى معادن مصهورة ولقذف السبائك الحديدية الضخمة بواسطة مغنطيس كهربائي او يد حديدية يكسبها التيار قوة العفاريت فترفع العشرات من الاطنان وتقذفها قذف الريشة الامر الذي ليس في استطاعة الانسان . وكل هذه الاعمال اي

تحريك الآلة وتوليد الضياء ورفع سبيكة الحديد هو من تأثير الشلال الكائن على بعد مئات من الاميال . وقد يصنع من الحديد المذاب في المسابك بعض الادوات كقبضات الدراجات والملاعق والشوكات التي نأكل بها وسائر الآلات النافعة التي نستعملها في حياتنا اليومية ثم تغلف بالنيكل بواسطة التيار الكهربائي فيغطيها بقشرة فضية لامعة تحفظها من الصدأ وتزيدها جمالاً . ولا تقتصر فوائد الكهرباء على ما ذكرناه فقط بل تسير لنا مركبات الترام التي نركبها . وتمدنا بالضياء الذي نقرأ عليه . ونستعملها لدق الجرس والتكلم مع صديقنا بالمسرة « التلفون » ولارسال البرقيات الى اماكن بعيدة ولولاها لما تقدمت الحياة الحاضرة خطوة واحدة

لقد تقدمت الكهرباء تقدماً سريعاً في ايامنا هذه ومع ان الانسان لم ينظر اليها بعد دلائل كينونتها الاولية بالوف من السنين الا نظر المتعجب المندهش فان الطبيعة كانت تستعملها في تلك العصور الخالية منتعشة بها . ومن جملة الطرق التي كانت تستفيد منها نمو النبات . فكل نبات مجهز بشعر رقيق يضارع مانعة الصواعق الجهاز الذي يجمع التفريغات الكهربائية الجوية التي تلعب دوراً مهماً في حياة النبات الكيماوية . وبقيت الحالة على هذا المنوال حتى قام الصينيون وصنعوا من المغنطيس الخام الابرة المغنطيسية لهداية

سفنهم قبل اكتشاف القطب الشمالي والجنوبي بامد بعيد

ومنذ مائة سنة اهتم الناس بهذا الشيء العرضي اهتماماً شديداً ودرسوا المغنطيس وقاموا ببعض التجارب ليبينوا ما لاحظوا فيه من الغرائب دون ان يهتموا بمستقبل الكهرباء العجيب والدور المهم الذي ستلعبه في حياة الامم . وانها ستساعدنا يوماً ما على تبادل الافكار في ثانية او ثانيتين من الزمن مع الشعوب القاطنين في نصف الكرة المقابل لنا ، وتنقل لنا بسرعة البرق الحوادث الجديدة التي كان نقلها يستغرق الاشهر الطويلة

ولما وصلت معرفة الانسان الى درجة ابتدأ يسأل فيها عن اسباب الاشياء المهمة ويبحث عن نتائجها علم عندئذٍ انه يستطيع ان يقلد هذه القوة ويولدها ويضبطها . ومن ذلك الحين ابتدأ عصر الامتحانات العلمية ووصل زمن التفكير

بنى الناس نظريات سخيفة في بادئ الامر على هاتين القوتين وقدموا البراهين الكثيرة عن الامور الغريبة التي حدثت لهم اثناء تجاربهم . ولكنها زالت مع تمادي الايام اذ قام من نقض تلك النظريات القديمة واسس نظريات صادقة نالها بمساعيه الحميدة ودعمها بتجاربه الصادقة . وهكذا بزغ فجر العلوم الراهنة الذي لم تعتبر فيه الا الحقائق المثبتة بالعمل . ثم ظهر الفلاسفة في جهات مختلفة

من اوربا وخاصة في بريطانيا وفرنسة والمانيا وتوصلوا شيئاً فشيئاً الى معرفة الكهرباء والمغنطيس القوتين اللتين عليهما متوقف تقدم العالم اليوم

ليس من الصعب تحويل طاقة آلة بخارية عظيمة او شلال ذي قوة مليون حصان الى كهرباء انما الصعب كل الصعب توزيعها للضياء والحرارة وتحريك الآلات . ولقد اشغلت هذه المسائل العويصة ادمغة الكثيرين من الفلاسفة ولكنهم تفوقوا عليها اخيراً وتوصلوا الى حلها بصورة عجيبة

يشاهد الزائر في مراكز الكهرباء لوحة تسمى «لوحة المحولات» او « لوحة مفاتيح التحويل » التي يتشعب منها اسلاك كثيرة لنقل التيار الى المعامل والترام والمساكن . ولكن كيف يستطيع الكهربائي ان يمد الترام بقوة مائة حصان لتسيير مركباته وفي نفس الوقت ان ينير المصباح الكهربائي الذي يحتاج جزءاً يسيراً جداً بالنسبة الى ذاك ؟

ان في بطن الارض تحت قدميك سلاكا ممدودة الى جميع الاماكن المذكورة فمنها مايجري فيها قوة عظيمة للمعامل والترام ومنها ماتحمل تياراً ضعيفاً لنقل الرسائل التلفونية والبرقيات . ارفع نظرك الى فوق تشاهد اسلاكاً اخرى لحمل الرسائل في الاثير الى مسافات

بعيدة. وفي وسط السيارة التي تمر بجانبك مخزن كهربائي وهو عبارة عن بطرية يخزن فيها المقدار الكافي من الكهرباء ليسير السيارة مسافة خمسين ميلاً تقريباً . وربما تحمل في جيبك مصباحاً كهربائياً صغيراً تنير به طريقك ليلاً عند ضغطك على الزر الذي فيه. فالشعاع المنبعث منه هو عمل تيار كهربائي يحصل من تعامل كيماوي في داخل المصباح تبعثه وتقطعه حسب ارادتك

افتكر الآن كيف ان مسة واحدة من اصبعك كافية لدق الجرس . وفتح المفتاح الكهربائي من قبل الطفل الصغير كاف لان يملأ الغرفة نوراً ساطعاً . ورفع الترباس كاف لان يحرك آلة قوتها الف حصان . والضغط على الزر الكهربائي كاف لان يرفع اثني عشر شخصاً من الطابق الاسفل الى الطابق العلوي بواسطة الآلة الرافعة . امور غريبة تشبه السحر بل هي سحر الكهرباء الطبيعي الذي يقف العقل امامه حائراً

ان هناك طرقاً شتى لتوليد الكهرباء وخزنها ونقلها الى مسافات بعيدة وافضل مثال لذلك ، الاسلاك البحرية . ففي مقر المحيط الاتلانتيكي عدد من الاسلاك . ومنها اسلاك تبادل الرسائل بين انكلترا واميركا فان التيار الذي يجري فيها ضعيف الى درجة يحتاج معها الى ادق الآلات الحساسة لاخذ الرسائل وقد صرفوا

السنين الطوال بالتجارب المختلفة حتى توصلوا الى اكتشاف طريقة تمنع البحر من العبث بها

وجد المهندسون على سبيل الصدفة عند مد الاسلاك البحرية الاولية ان تأثير الكهرباء في المادة التي استعملوها لقياس غور البحر كان يختلف نهاراً عنه ليلاً اي انها كانت تتأثر من الضياء وبعد مدة وجيزة لم تستعمل هذه المادة لارسال الرسوم الشمسية على الاسلاك البرقية فقط بل تمكن المهندس الالماني « رومر » ان يستعين بها على التكلم بلا سلك مسافة ثلاثة او اربعة اميال

تلت معجزات الكهرباء بعضها بعضاً بصورة لا تصدق . واغربها هي ارسال القوة الكهربائية في الفضاء بلا اسلاك . فمنذ سنوات قليلة ارسل « ماركوني » رسالة لاسلكية الى مئات من اليردات . وبعد ذلك بمدة وجيزة بعث غيرها مسافة ثلاثة اميال ثم عبرت الترعة وجازت المحيط الاتلانتيكي والان يمكن ارسال الاشارات اللاسلكية على مسافة « ١٢٠٠٠ » ميل . ونحن انفسنا نستعمل التموجات الكهربائية الطويلة المبينة سابقاً والتي تضارع بصفاتها تموجات اللاسلكي الخفيفة التي شعتها الشمس منذ ملايين من السنين . فانها تملأ الغرفة التي ننام فيها وبعضها تخترق جدانها وتدخل اجسامنا وكما ان قطرة الماء تنتشر في النشاف لانها تدخل بين

اجزائه الصغيرة وتمتص قطعة السكر مقداراً من الماء دون ان يزيد حجمها لان الماء يتخلل الفسحات التي بين ذراته كذلك ايضاً الاثير فانه يدخل كل محل وفي كل شيء ويشغل الفراغ الذي بين الاجزاء الفردية المكونة لكل مادة بل هو ذلك الوسط غير المنظور الموجود في كل مكان وزمان

ان تموجات اللاسلكي تكون غالباً على مسافات بعيدة واذا اعترضها عارض كبناء او غيره فلا يعوق الاجزاء صغيراً منها عن التقدم وما عدا هذا فالاثير يتحرك في كل الطريق الذي يسير فيه . ضع سماعة لاسلكي في الغرفة فاذا كانت حساسة تلتقط الاصوات والنغمات الموسيقية او الاناشيد التي يترنم بها على مسافات قاصية ، ذلك لان الاثير لا يهدأ ابداً بل يتحرك مع تموجات الضياء والحرارة واللاسلكي . فاننا نقضي حياتنا اليومية في بيوتنا او في مكاتبنا او في المدرسة او الشارع محاطين ومغمورين ببحر واسع من التموجات الكهربائية

والاغرب من اللاسلكي ربما هو القول بان كل جوهر نعرفه مركب من الكهرباء وان الكهرباء على نوعين ايجابي وسلبي وان المادة التي صنع منها الكون ليست الا كتلة منسقة من الكهرباء الايجابية والسلبية فالذهب والفضة ومولد الحموضة الذي نتنفسه والماء الذي نشربه

مركبة جميعها من اجزاء فردية مختلفة وكل من هذه الاجزاء الفردية يحاكي مجموعة شمسية صغيرة من الالكترونات السلبية تدور حول نواة مركزية ايجابية . نعلم ان الماس والفحم من مادتين متشابهتين تقريباً وان البلور الصخري الظريف ورمل البحر شيء واحد . وان الطبيعة تكسو المواد التي فيها اشكالاً مختلفة . ولكن كل الاشياء المحاطة بنا هي مركبة من تلك القوة التي منها تكونت كل الاشياء والتي نحن منها

ومن عجائب الكهرباء الحالات المتنوعة الغريبة التي تكون فيها فهي مصدر جميع الاشياء وسبب التوازن كالتوازن الحاصل عند التفريغ الكهربائي بين الغيوم المشحونة ففي لحظة واحدة يتحول الى بريق يعمي الابصار ويفرغ قوة ٥٠ مليون حصان في برهة من الثانية . ويكون بصفة تيار يمكن استخدامه بدقة تامة لاجل تحريك آلة الخياطة او تسيير مركب هائل كما اننا نستطيع ان نستمد منه حرارة كافية لانضاج بيضة ، او حرارة عظيمة يذيب بها الكيماوي المعادن في المسابك .

وللتموجات الكهربائية قوة تخرق بها اقسى الصلب وتعكس الشق الكائن في باطن الآلة البخارية على لوح التصوير الشمسي بل هي التي خلصت الالوف من البشر في الحرب العظمى بواسطة

اشعة « رونتجن » حليفة الادوية

أجل ان الكهرباء وهي تلك المادة التي توثر في كل واحد منا وتدخل حياتنا اليومية وتحتفظ بكثير من اسرار المستقبل الغامضة

فريد توما

الملكة سميراميس

على ذكر اكتشافات اثرية جديدة

(تتمة)

وما كان اشد فرح ازيما عند ما وصل حبيبها الى القصر وعلمت بان الملكة هي التي دعته اليها لتعيينه وزيراً . فقابلته الفتاة بحفاوة عظيمة واطلعته على المكيدة التي نصبها اشور للتزوج منها . فغضب ارزاس لذلك وقامت بينه وبين وزير الملكة عداوة شديدة

اما الملكة سميراميس فلم يقع نظرها على ارزاس الا واحبته حباً شديداً وقرت عزيمتها على اتخاذه زوجا لها عملا بمشيئة الالهة . وكان اشور من جهة يعلل نفسه بان سميراميس سيقع اختيارها عليه فيحل مكان الملك نينوس ويقتل سميراميس ويتزوج بازيما . هذه هي الخطة الشيطانية التي رسمها الرجل وعزم على تنفيذها لكنه رأى في ارزاس عدواً جديداً وخصماً عنيداً فاخذ يدس

له الدسائس ويثير عليه ثائر العظماء والامراء والقواد قائلا لهم ان ذلك الفارس ماجاء بابل الا للقضاء على سلطتهم جميعاً . اما ارزاس فلم يعبأ بهم بل ظل ينفرد برئيس الكهنة ويرسم معه الخطة التي يجدر به السير عليها لانقاذ الملكة والمملكة من ايدي اشور الطاغية

وكان ارزاس قد سلم الى رئيس الكهنة بعض ادوات عهد اليه الراعي الذي عني بتربيته بتسليمها الى الكاهن ومنها علم هذا الاخير ان ارزاس ليس الا نينياس نينوس وانه الوريث الشرعي لعرش بابل . لكنه لم يطلع الشاب على حقيقة امره ولم يكشف له السر عن اصله بل تركه في جهله حتى يجيء اليوم الذي يصلح فيه افشاء كل هذه الاسرار

وكانت الملكة من جهتها تستعد لعقد مؤتمر من عظماء المملكة تأخذ فيه رايهم وتطلعهم على ما قررته وهو اختيارها ارزاس زوجاً لها عقد ذلك المؤتمر وظهرت فيه الملكة محوطة بحرسها ووصيفاتها واعلنت ان اختيارها وقع على ارزاس الفارس الهمام الذي سينادى به ملكا على اشور وبابل خلفاً للملك نينوس

فثار ثائر اشور وجمع حواليه انصاره ومريديه وقرروا قتل الملكة قبل اتمام الزواج والتخلص من ارزاس بارغامه على الابتعاد عن العاصمة

ولم يفرح ارزاس كثيراً لقرار الملكة لانه كان يحب ازيعا ولان الملكة كانت في سن لا يحلو فيه لشاب ان يتزوج منها . ثم ان ارزاس كان يكره السلطة ولا يحلم بسعادة ابعد من التي عاش فيها. فعرضت عليه ازيعا الهرب بها الى الصحراء حيث يقضيان العمر معاً في سعادة وهناء وهدوء لكنه رفض لانه علم بمؤامرة اشور وعزم على البقاء لانقاذ الملكة من الموت

فذهب ذات يوم الى الهيكل وهناك ظهر له طيف ابيه واخبره انه لا يدعى ارزاس بل نينياس وانه ابن الملك نينوس ووريث العرش وحذره من الزواج بسميراميس التي ليست الا امه المجرمة الاثيمة . ففقد ارزاس صوابه وهاله الامر خصوصاً بعد ما اخبره الطيف ان اشور الوزير لطخ يده ايضاً بدم الملك المقتول وطلب اليه ان ينتقم لابيه من اشور ومن سميراميس معاً

فتربص ارزاس للوزير وقت الصلاة وهجم عليه في الظلام وطعنه في صدره طعنة نجلاء وجر جثته الى الخارج . . . فاذا بها جثة سميراميس الملكة التي جاءت متخفية الى الهيكل للتضرع الى الآلهة بانقاذها

وهكذا قتل الابن امه خطأ ، فاسرع الى رئيس الكهنة واخبره بالامر فدعا الكاهن روساء المملكة واطلعهم على السر الهائل وهو

ان ارزاس وريث عرش بابل وان الملكة سميراميس قتلت زوجها وامرت بقتل ولدها الذي انقذه الراعي ورباه في الصحراء . فنادى القوم بارزاس ملكا عليهم وقتلوا اشور شر قتلة

ثم تزوج ارزاس اي نينياس من الاميرة ازعا حبيبته وعرف في التاريخ باسم الملك نينوس الثاني

هذه هي قصة الملكة سميراميس كما يرويها المؤرخون وفيها كما يرى القارئ من الخرافات والحوادث الغريبة الوهمية مالا يخلو منه عهد من تلك العصور الغارقة في القدم

وكان الاشوريون يعتقدون ان روح سميراميس حملت الى مقر الآلهة على جناحي يمامة سوداء

وقد اختلف المؤرخون في ذكر الحوادث التي وقعت على عهد الملكة سميراميس اختلافا عظيما خصوصاً في تحديد التاريخ الذي وقعت فيه . فمنهم من يقول ان سميراميس عاشت في الجيل العشرين قبل المسيح ومنهم من يقول انها عاشت في الجيل السابع عشر . ومنهم من يدعي كما قلنا سابقاً انها شخص لا اثر له الا في مخيلة بعض المؤرخين

لكن الابحاث التاريخية في الجيل الماضي اثبتت تماماً ان سميراميس عاشت في القرن التاسع عشر قبل المسيح وان مدينة

بابل كانت في عهدها اجمل واعظم مدينة في العالم ، وان سلطتها امتدت الى جميع الدول والبلدان المجاورة وان مملكتها هي اكبر مملكة عرفها التاريخ في سالف العصور اذ انها كانت تمتد من الهند الى صحراء ليبيا

الزواج كالخردل يمتدحه الناس والدموع منه في عيونهم

(كاتب لم يوفق في زواجه)

لو عرفت النساء عدد الرجال الذين يتمنون الترمل لمتن خنقاً

(الموما اليه)

اوجب واجبات الانسان احتقار الالم والموت

(سيشرون)

من دخل في ما لا يعنيه وهب وقته لسواه مجاناً

(الموما اليه)

كن معتدلاً في كل شيءٍ ولو كان حسناً

في سعادة غيري اجد سعادتي

(كورنايل)

الغيرة للحب كالهواء للنار يزيدها اشتعالاً ثم يفنيها .

(نجيب الحداد) .

رنات الاوتار السحرية

من القصيدة التي انشدها الاستاذ الزهاوي في حفلة الشعلي ببغداد

يقولون ليلى في صباها ترهبت
فهل مثل ليلى في صباها ترهب
ابى الله ان تختار ليلى ترهبا
وليلى لشعب كامل هي مأرب
ولا انس ليلى اذ دنت تعجل الخطى
ولا عين غير النجم في الليل ترقب
اذا هي تبدي لي اعتذاراً من النوى
واذ انا اشكو ما لقيت واعتب
شفيعي الى ليلى هو الشعر ضارعاً
وذلك دمعي من فمي يتصبب
لقد كنت ابكي بالدموع غزيرة
واني بشعري اليوم ابكي واندب
وما بال عيني اليوم تحبس غربها وكانت لفياض من الدمع تسكب
تعالي نبرد غلتينا بقبلة فما هي الا وقفة ثم نذهب

اذا كان ذنباً ما اعانيه من هوى فاني يا ليلى اليك لمذنب

ليلى هي الوطن

لقد حببت للنفس مني على النوى عراص لليلى اليوم فيهن ملعب

ولا مثل ليلى في الملاح خريدة وان جملت في العين سعدى وزينب

اذا بسمت ليلى فدهري باسم وان قضبت ليلى فدهري مقطب

لقد برزت تعطو فكانت كانها على وتر من مزهر القلب تضرب

ولم تك ليلى في قريض اجيده سوى وطن كل الذي فيه طيب

جميل الزهاوي



من هنا وهناك

اطول شعر واطول لحية :

في روسيا الآن رجل يدعى برفسكي وله من العمر ٨٠ سنة . وقد عني هذا الرجل بتربية لحيته فبلغ طولها مائة وثمانين سنتمتراً !!

وهي اطول لحية في العالم

والاغرب من ذلك ان زوجته عنيت ايضاً بتربية شعرها فبلغ من الطول ايضاً مائة وثمانين سنتمتراً اي ان الفرق بين شعر رأسها وشعر لحية زوجها لا يفوق السنتمتر الواحد

(تنبيه بما ان هذه آخر عدد من السنة الثانية لليلى ، آثرنا ان نقتصر على باقي المواضيع كحديث ربات المنازل ومسامرات السيدات والمنزليات باتمام الرواية « تبحث عن مستقبل لها » لان فيها مايبحث في المواضيع المذكورة ولانها يجب ان تختم بهذا العدد)

تبحث عن مستقبل لها

مترجمة عن الانجليزية

« تتمة »

فابتسم لها ذلك الشاب الجميل وقال : « هذه السيارة المعروفة بشعاع الشمس متوفرة فيها جميع اسباب الراحة وهي احسن سيارة في كل الاسواق . وهذه ادواتها المتينه مع دواليبها ومكبسيها ، وفيها النور الكهربائي ، وانبوب للماء البارد ، وسقف فوق الرأس مكسو بالقطيفة اللامعة الجميلة ... » سرد لها كل هذه الحسنات وهو على نفس واحد كانه يعيد درساً تعلمه غيباً . ثم سألها :

« هل تود مشترى سيارة ام قصدت التفرج فقط ؟ »

اجابت مرسيا على افور بلهجتها البسيطة وصدقها الجلي واخبرته بكل مادار في خلدها وما قالته لها « المس كيركمب » وانهـا مصممة على اخذ السيـارة حالما تقبض دراهمها . فما فرغت من حديثها حتى قفز امامها وسألها ان تتبعه الى غرفة المعرض . فاقترب من السيارة التي اختارتها فحرك آلة سيرها ودفعها الى الخارج . ثم التفت الى مرسيا وقال : « تفضلي ياسيدتي واجلسي بجانبي لاسير بك في الشوارع والمتنزهات لترى ان « سيارة شعاع الشمس » لاتفوقها اية سيارة كانت

جلست الى جانبه وهي ترتعش فسار بها داخل الشوارع فكانت السيارة

تمر كالسهم ومرسيا حائرة معجبة بحركة يدي الشاب ورجليه حتى عبر بها جميع الشوارع العظيمة والمتنزهات الجميلة . ومرسيا صامتة الى ان قالت : « انني لم اكن اعلم ان السيارة يلزمها انسان يحركها بل كل ما اعرف عنها انها تسير وحدها فهل تفتكر بانني اتمكن على تسييرها فاني ارى العملية معقدة مرتبكة . »

فضحك من لهجتها المضطربة وقال : « انها سهلة كترتيل ترنيمة كيف يمكن ان تسير « شعاع الشمس » وحدها ! انني ساعلمك تسييرها بعد ان تكوني قد اشتريتها . وانا اتعهد بانك تسيرينها وحدك بعد عشرة ايام فقط . وسأعلمك في اوقات استراحتي من العمل وافهمك كيف تمسكين المسكات والمحركات »

فقالت : « انك لطيف للغاية . لكني مافهمت ما تعني بالمسكات والمحركات ؟ »

قال : « يجب ان تشتري سيارة مكملة العدة والجهازات من بطارية ونور كهربائي وبوق ودولابين زائدين لوقت الحاجة . وكل هذا يبلغ ثمنه مع السيارة ٢٥٠ جنيهاً . وانا اعلمك استعمال كل قطعة » قال هذا باشاً متبسماً وادار السيارة الى جهة المحل ولكنه لاحظ ان مرسيا اكتأبت لان الوقت كمل . فاقترب اليها وقال بكل تودد : « ارجو ان لاتستائي من جسارتي ياسيدتي فتفضلي اشرب الشاي في المحل . هذه هي العادة حينما يشتري احد سيارة من محلنا »

هذه اول مرة في حياة مرسيا عرض عليها احد الشبان دعوة . فقبلتها بكل فرح وشكر . ثم قالت : « انني لم احصل في حياتي على يوم كهذا . »

اجاب الشاب — : وهو يدير « مزهرية » الزهور امام مرسيا « وليكن معلومك انك اليوم جعلت لي سروراً عظيماً . لانك لست كباقي الفتيات اللواتي يأتين لكي يتفرجن فقط على السيارات »

فقالت : « وكيف هن » ؟

ـ : لا اعلم دعينا منهن فانهن يشغلنني ساعة في مسح محرك السيارة المعفرة من « بودرة وجوههن » والنتيجة ان الفتاة المصرية تجعلني اعطس من بودرتها . لكنني بالحقيقة ارتاح الى خطتك لانك تقصدين ان تدوري حول العالم الواسع لتبحثي عن مستقبلك فيالك من فتاة مخيفة . فانك صائدة الزوج !

فقالت مرسيا بهدوء وهي تأكل قطعة كعك :

ـ: انا اريد لي بيتاً خاصاً محلى بحديقة متنوعة الازهار .واريد روايات مدهشة مهيجة . وانني ذاهبة لايجـاد ذلك » . وتمادت بينهما المحاورة على الصورة الآتية :

ـ: انا افتكر انك حكيمة وذات روح خفيفة لانك تعلمين ماتحتاجين عنه وتخبرين

ـ : نعم ، قد كنت منذ اربع سنوات سما كـنة جامدة اذ كـنت مرافقة المس كيركهب التي هي بالحقيقة لطيفة جداً لكنها تذهب الى النوم الساعة التاسعة مساءً . وكم كـنت اتضايق في ليالي الصيف الجميلة . وقد كان من الحرام ان تضطرني العزلة الى النوم من المساء

ـ: انا كون معك اذا احببت واذا اردت ان تشتري شيئاً فتعالي الي وانا اوجد لك الشيء المناسب . اما اسمي فهو « ارل جنسن » وهذه هي بطاقتي . واما والدي فهو رئيس هذا المحل النادر وان بقيت صالحـاً فاكون له شريكاً . اخبرتك بهذا لانك فتاة صالحة وصادقة وقد او قفتني على خطتك

وفي الغداة استلمت مرسيا دراهمها من المصرف واشترت السيارة « شعاع الشمس واخذ المستر ارل جنسن يعلمها سوق السيارة دائراً بهـا الاسواق والطرق والشوارع التي مانظرتها قبل ذلك في حياتهـا . وطـاف بها ارل

جنسن القرى والبراري والمتنزهات حتى ان رجليه ما كانتا تطأ بيت والده الا وقت النوم

وفي اليوم السابع من تنزههما سوية قال لها بتأسف لقد اصبحت الآن قادرة على سوق السيارة وحدك وحيث ان الغد نهار السبت وانا خالي الاشغال فنقدر ان نصرفه ايضاً كله في التنزه

فعظمت مرسيا هذه الفكرة وقالت في نفسها : ياما احسنه والطفه ويا ليتني كنت أعرفه قبل تلك الاربع السنوات فما كنت اخرج للعالم الواسع لابحث لي عن مستقبل . ولكن الحمد لله قد اصبت على كل حال في البحث عن مستقبلي وابتياع السيارة ولقاء ارل .

ولابد ان القارىء شعر ان مرسيا اشترت لها ثياباً وبدلات متنوعة فان الدراهم « تنير العقل وتملأ الدواليب » وفي الغد حملت السيارة الفتى والفتاة الى المتنزه وحالما نزلا استلقى « ارل » على ظهره فوق بساط الربيع واضعاً قبعته على عينيه . وقد فارقه الفرح على ان لايعاوده ابداً فقالت مرسيا : غداً الساعة الحادية عشر اظهر للعالم في بدلة انيقة عملتها لكي ابحث بها رسمياً عن مستقبلي

انني لا انكر لطف المس كيركهب لانها قالت لي اذا وجدت لك مستقبلاً ولم يعجبك بعد ثلاثة اشهر فيمكنك ان ترجعي اليّ فان بيتي مفتوح لك الا اني ارى « ان الرجعة لاتستحسن على الاغلب »

فهمس « ارل » قائلاً : ان هذا لجنون . ثم رفع صوته وقال لها : انا لاافهم التغيير الذي فاجأ فكري . فاذا سرت وحدك كما تتوهمين فربما تتعطل بك السيارة في مكان خالٍ وانت في اول المباشرة وحدك . فان كنت تتوهمين

ذلك قادرة ، فانت على خطأ عظيم واما اتكالك على « توهمك » بانك اصبحت عالمة جغرافية الطرق فضلاً عن فنون سوق السيارة فبعد مخاطرة

ـ : ولِمَ لم تقل لي هذا حين دفعتني الى ابتياع السيارة ! . . . .

ـ : لايجوز لي ان اقول هذا وقت المبايعةوعلى كل حال لايجب على الفتيات ان يسرن وحدهن . انما يجب ان يكون برفقتك شخص آخر لكي يعتني بك عند الحاجة

ـ : لكنك اكدت لي ان « سيارةشعاعالشمس » هي « امينة » حتى ان ولداً صغيراً يقدر ان يسير بها بلا ادنى خطر

نعم انني قلت هكذا ولكن الآن لايطاوعني اخلاصي لك على اهمال تنبيهك الى مايلزم حتى تكوني على بصيرة

ان ذلك الشاب المسكين كان شغله يقضي عليه بالسعي والاجتهاد « واما ضميره فيقضي عليه بان يكون اميناً للطرفين » وتابع الفتى الخطاب قائلاً :

اما من جهة الماكنة فلاخوف عليها قطعاً الا ان الحقيقة تجبرني على التصريح بانني اكره ان تخبط الفتاة التي مثلك وتصادم وحدها هذا المعترك

ـ : ولكن على حسب فكري ان احلى شيء لدي في العالم ان اسير وحدي بدون ان اكون تحت سيطرة احد

ـ ومن يغير لك الدواليب اذا اصابتها لطمة وانشقت « وبنجرت » ؟

ـ : لماذا تضع امامي عراقيل ومخاوف دون ان تفتكر انني ربما التقي ببرنس متخفٍ او غيره . . . ؟

ـ : الفتيات العصريات هن غير الفتيات اللواتي نقرأ عنهن في الكتب .

وارجو انك لا تكونين مثلهن فان الخوف الشديد من عدم نيل المرام قد يعجل السقوط في الورطات

بعد هذا جلسا هادئين ومسرحين انظارهما في تلك المروج الواسعة وحقول الزهور الشيقة

ثم نهض « ارل » وقال : ارى ان نرجع الآن لان الشمس قاربت الغروب ووقف امامها وقال :

اريد يا « مرسيا » ان اسألك شيئاً ؟ فرفعت اليه نظرها وقالت بثغر باسم : تكلم . فتردد كأن وقت المصارحة الجديدة لم يحن . فاقتصر على ما يأتي : اتريدين ان تعطيني وعداً ثابتاً الآن ، بان تطلعيني على احوالك وما يجري لك ، وعلى اي شخص تعتمدين في مساعدتك على ضمان مستقبلك . وان تسمحي لي بمعاونتك

ـ : وما المانع لذلك ؟ اني مسرورة جداً بهذا ، وسوف اوقفك على كل شيء يحدث لي لانني قد اعتبرتك من الآن صديقي المخلص

ثم ركبا السيارة وعند وصولهما بيت « مرسيا » افترقا على ذلك الوعد . ولم تشأ « مرسيا » ان تفكر في حقيقة كلام « ارل » الذي فهمت منه جانباً لكنها صرفت افكارها الى اعداد منهاج نهارها التالي .

***

عند الساعة الحادية عشر صباحاً من اليوم الثاني استعدت « مرسيا » لمباشرة مهمتها وقد ارتدت بدلتها الجديدة وقبعتها الجميلة وتقدمت الى سيارتها ودفعتها الى الامام . وقد كانت المس كيركهب والخدم واقفين ينظرون اليها وقبل ان تصعد مرسيا قالت لها المس كيركهب من يترك الغذاء اللذيذ الحار و يذهب

الى الخارج في هذا الوقت ؟ فلم تتوقف « مرسيا » لانها خافت ان يفوتها الوقت فصعدت في الحال الى السيارة وودعتهم وطاردت من امامهم وسارت في طريق همرسميث وخارج لندن وكان النهار طيباً رائقاً والشمس مشرقة

وعند الساعة الواحدة والنصف كانت « مرسيا » وسط مرج واسع وقد جلست للاستراحة وتناول طعامها وكان مقتصراً على برتقالتين وثلاث موزات وربع كيلو من البسكت ولم تأسف قط على مغادرتها بيت « المس كيركهب » ولا الاطباق الملأى من الشوربة « الارلندية » . ثم نهضت فمسحت من سيارتها المحبوبة ما علق بها من الغبار ثم غسلت يديها من الساقية واخذت تواصل سيرها وانحرفت نحو القرى ولم تحتج الى دليل فكانت تصعد التلال وتنحدر الاودية وتمر في السهول وهي فرحة لا تحس الا بالسرور . وعند الساعة الرابعة وصلت الى نقطة علّق عليها لوحة كتب عليها « هورشهلم ١٠ اميال . والى شافيلد ميلان اثنان » فاختارت طريق « شافيلد » لأنها رأت الجو قد تكدر وافتكرت ان الامطار والرعود قريبة . والرعود تحدث بغتة في انجلترة . ومرسيا تكره الرعد جداً

وما سارت قليلاً حتى اكفهر الجو وقصف الرعد واخذت الاشجار الباسقة تتمايل وتتلاطم ومرسيا تشجع نفسها قائلة « هذه زوبعة تمر الآن » ثم عصفت الرياح ولمع البرق ، وتزايد الرعد وسالت الامطار الغزيرة فهلع قلبها فجدت في السير نحو شافيلد فدخلتها ولكنها لم تر هناك سوى قصر واحد ومن حوله بيادر الحنطة واكوام القش وحقول البطاطة . فوقفت حيرى في امرها وقد اشتد المطر حتى بللها وجرى الى ماكنة السيارة . وبما ان مرسيا حديثة في السوق لم تنتبه للماء مع ان « ارل » كان قد افهمها ما الذي يجب ان تعمله في مثل ذلك

الحادث ولكنها نسيت كل شيء لشدة خوفهامن الرعود المرعبة والبروق اللامعة فجنحت بسيارتها الى الاشجار الباسقة الكثيفة لعلها تحميها من البلل والغرق فزاد ذلك الطين بلة فعولت على الالتجاء الى القصر حتى تنتهي الزوبعة. فادارت محرك السيارة فلم تتحرك السيارة فعالجت وتعبت كثيراً ولكن بلا فائدة فان السيارة بقيت راسبة جامدة فزاد ذلك في رعبها. فتركتها في زاوية وسارت على قدميها تخبط في الوحول والمياه حتى وصلت مدخل القصر فبهتت من ذلك المدخل الجميل الفخم الذي صفت على جانبيه تماثيل بديعة واوعية للزهور وكلها من المرمر الناصع البياض ثم تقدمت الى الباب وقرعته فلم يكن لها من مجيب. انما سمعت شيئاً اشبه بحفيف الارواح والاشباح! فرجف قلبها وخافت من ان القصر مسكن للارواح. فقرعت مرة ثانية بشدة ورعدة واذا بها تسمع صوت خطوات متثاقلة فصبرت حتى فتح الباب وظهرت من داخله امرأة عجوز نظرت الى «مرسيا» وقالت: «ما الخبر؟»

اجابت مرسيا: «ان المطر نزل في ماكنة سيارتي. ولهذا لم اتمكن من السير اكثر»

فقالت العجوز: ماذا تعنين؟ بما كنتك وسيرك؟ اتعنين انه اصابك نوع من المغص؟....

فقالت «مرسيا» انا لم يصبني شيء انما سيارتي هي المصابة

قالت العجوز: «فتاة مثلك لها سيارة؟...

قالت «مرسيا» الا يوجد هنا من يفهم في السيارات ويقدر ان يأتي معي فينظرها و يعالجها؟

فانصرفت العجوز ولم تلبث ان عادت وبرفقتها رجل طويل القامة نحيف

البدن فتقدم الى « مرسيا » وسلم عليها ورحب بها كأن له سابق معرفة بها . فشكرته مرسيا على لطفه ثم قالت : ان سيارتي هاهنا فارجوك ان تساعدني على تصليحها . فقال تفضلي الآن وخذي قليلاً من الراحة وتناولي فنجاناً من الشاي . فتبعته الى غرفة صفت على جدرانها رفوف الكتب فدارت نظرها حول الرفوف وقالت في نفسها : لعل سؤ الحظ الذي صادفته هذا اليوم والمطر الذي بللني وعطل سيارتي ينتجان لي مستقبلاً باهراً . فهاهي الكتب التي تمنيتها وها هي الحديقة الجميلة التي حلمت بها وهذا القصر الفخم الذي طلبته نفسي . فقدم لها الرجل كرسياً وقال : اجلسي هنا امام هذه النافذة وسرحي نظرك في حديقتي التي اعتني بها بنفسي واغرس زهورها بيدي . اليست جميلة ؟

فجلست « مرسيا » وامامها ذلك الرجل الطويل النحيف الجسم واخذا يتناولان الشاي وقد دار بينهما الحديث فقصت عليه « مرسيا » دورتها في سيارتها ذلك اليوم وكيف انها اختارت طريق شافيلد

فقال : انني مسرور لانك اخترت هذه الطريق لكي تنظري شافيلد . فانها من الاماكن التي تنظر في انجلترة . يقولون انه في السنين الماضية حين جاء ملك اسبانيا الى انجلترة وعند رجوعه الى وطنه سئل عما نظر فاجاب انني ما نظرت شافيلد ويا للاسف . قالت « مرسيا » : انها جميلة جداً . لكني افتكرت ان شافيلد هي قرية

ـ : لا لا يا عزيزي نحن لا نسمح لاحد ان يبني بها حجراً ماعدا مآوي للبقر فقط : وهذه هي مقاطعة شافيلد . وعلى ما اظن انك ترتاحين ان تعرفي انني اللورد « سالتفورد » صاحب هذه المقاطعة . وقد اخذت على عهدتي تربية

ازهارها ولهذا فانا « البستاني » الخاص بها . ثم استلقى على كرسيه واستغرق بالضحك . والتفت اليها وقال : وانت من انت ؟

اجابت : انا ادعى « مرسيا ستنكار وقد كنت مرافقة لسيدة مسنة اعتني بها واربي كلابها وقد نلت ارثاً وجيزاً . وها انني اليوم اتنزه وغداً ابحث لي عن شغل

— يالعجب ! ولكن اي عمل احسن من ان تكوني مساعدتي في حديقتي ؟ فاني محتاج الى مساعد . ولكنني لا اقدر ان ادفع اجرة كبيرة

— : لا اقدر على اعطاء الجواب الآن

— ما المانع وحريتك بيدك ؟فارضي بالقيام بمساعدتي في هذا المحل الجميل الذي حله يوماً الملك شارلس وبات فيه قبل ان قطع راسه بوقت قصير . وانا اريك الفراش الذي نام فيه . . فهلمي الى الجنان وحيي الياسمين الجميل الزاهر فيها

فابتسمت مرسيا وقالت في نفسها انه يدفع لي اجرة زهيدة ويرشوني بالياسمين

ثم قال لها : انت لاتعلمين كم انا تعبان في تدبير اموري وليس لدي عملة وها ان ايام الحصاد قد اقبلت

اجابت مرسيا : انت لاتعني بقولك هذا انك وحدك هنا وليس لك معين

فاجاب بحزن وقال : لا احد هنا غيري . وقد كان جدي مسرفاً للغاية فترك شافيلد تحت ضيق شديد ودين كبير ولهذا فانني اجاهد ان اعمل كل شيء بنفسي لكي ارد مجد قصر آبائي الى بهائه السابق الذي اتذكره وانا ولد

صغير ولكن الامور تتعدل اذا صممت انت على الاقامة معي وكنت لي مساعدة

فافتكرت « مرسيا » قليلاً ثم قالت : انني اجرب هذه المتاعب وسوف اجازف لارى هل اقدر عليها فتهلل وجه المركيز وقال هذا ما كنت انتظره منك والآن هلمي ننظر الى سيارتك . فاختاري لها هنا اي كوخ يعجبك ، ونزل بها الى آخر الحديقة واراها ثلاثة اكواخ فاختارت كوخاً عرّش عليه الياسمين الابيض لتتخذه مأوى لسيارتها المحبوبة . ثم خرجا يخبطان في الوحول حتى وصلا السيارة فتقدم المركيز وحرك المكبس ورفع الآلة فسارت السيارة ثم قال اصمدي وسيريها ورجعا سوية الى القصر حيث كانت العجوز في صحن الدار تأخذ شايها « واسمها المسز بنتكيوم » فناداها المركيز « سلنفوردم » قائلاً ها ان المس سنكار قد رضيت ان تكون معينة لنا في العمل . وها انني منذ الآن اشعر ان الفرح يتسرب الى قلبي

***

وهكذا اصبحت « مرسيا » ملاك المساعدة للمركيز. كما انها اضحت ملاك الجمال وآية التأنق والذوق ؛ تدهش كل من ينظر اليها وتسحر القلوب بقوامها وحركاتها وسكناتها . وكانت ترافق المركيز في اشغاله وهي على جانب عظيم من النشاط ولكنها لا تتقن ذلك العمل . ومع كل هذا فان المركيز ما كان يعمل شيئاً الا بعد استشارتها وقد سرت مرسيا جداً لهذه المصادفة وشعرت انها سعيدة جداً جداً . فانها انست لطفاً ورقة من المركيز وقد اسفت للاربع السنوات الغابرة التي اضاعتها برفقة المس كيركهب ولا انيس لها ولا جليس يؤنس ويسلي وقالت لها المسز بنتيكيوم : « انت لا تقدرين ان تجدي رجلاً

في العالم احلى والطف من المركيز لتشتغلي معه . فانه لطيف وشريف الى حد ان كل من يتكلم معه يشعر انه جذب اليه . واعلمي انه لم يبق في انجلترة واحد من جنسه ومزيته . ولا احد فيها من يستحق ان يمسح حذاءه ! »

وبعد ذلك اكملت المسز معدات المائدة فحضر المركيز وجلست مرسيا امامه وقبل ان يباشر الطعام ادى صلاة الشكر ثم قال . انني لا اريد ان اغير عادة ابي واجدادي فانهم لايهملون امر الصلاه وقراءة الكتب المقدسة قبل مباشرة عملهم وها انني محافظ على كل تقاليدهم وبعد ان اكلو طعامهم قال لمرسيا اتبعيني لكي نقرأ الكتاب المقدس . ودخل بها الى غرفة زينت جدرانها برسوم اسرته الشريفة وقال: هنا اقوم بواجباتي الدينية كل يوم بحضور ارواح اجدادي هؤلاء . . . وبعد ان اكمل قراءته . سألته مرسيا ما هذه الاشياء الجميلة اللامعة داخل هذا الدولاب اجاب : هذه الاواني الذهبية التي كان اجدادي يستعملونها اثناء الولائم العظيمة وسوف اريك الآن جواهر والدتي . واخرج من الخزانة بعض الجواهر واللآلىء النادرة فدهشت مرسيا وصرخت ياما اجملها ! ياما افخرها ! افلا تخاف عليها من السرقة ؟

فاجابها بلطف : من يسرقها ؟ لا احد يعرف اين هي محفوظة ، سوى انت والمسز بنتيكيوم . ولابد من ان اصونها تحت القفل حينما اتمكن من اعادة مكتبي الى نظامه

***

وفي اليوم التالي صمموا على حصد الزرع ولما لم يكن بينهم من يعرف ذلك ، تقدمت مرسيا وربطت ماكنة الحصاد بحصان للمركيز « من بقايا الطوفان » واخذت في العمل مع رفيقها الى آخر النهار فاعتراها ألم في ظهرها لم تشعر بمثله

في حياتها كلها . ودام شغل الحصاد اسبوعاً كاملاً . ثم دعي الدراس ليدرس الزرع المحصود فقال : ان هذا البيدر لايستحق الماكينة لانه ضعيف جداً واخذ يتذمر ويمتنع عن العمل . فاحتدت مرسيا وصاحت بالمركيز قائلة : كيف تسمح لهذا ان يكلمك بهذا الكلام ؟ انه عامل فيجب ان يجري عمله ويأخذ اجرته وكفى . فهدأ المركيز غضبها واتفق مع العامل وصرفه على ان يعود في الغد ويباشر العمل

ثم رجعت مرسيا مع المركيز الى القصر وقبل ان يصلا هبت الرياح بشدة واخذت تسف ذلك البيدر الخفيف الحبوب . ثم قصفت الرعود وهطلت الامطار وبعد ان سكنت الزوبعة رجعا الى البيدر وجمعا ما كان قد تطاير من الحبوب وفيما هما راجعان سقطت نظارة المركيز من عينيه فاخذ يستنجد مرسيا قائلاً :

اسرعي في ايجادها لاني اضيع بدونها ! فاستغرقت مرسيا في الضحك حتى امتلأت اجفانها دموعاً . ثم وجدت النظارة ومسحتها وناولته اياها قائلة : انك اضحكتني جداً !

فقال وهذا مما يسرني ايضاً فاني احب ان اراك دائماً مبتهجة برفقتي

***

وصلا الى الحديقة وجلسا صامتين وامامهما الازهار تبسم فخرجت زفرة مؤلمة من صدر المركيز على اثر صمته وافتكاره . فانتبهت مرسيا اليه وسألته : ما هذه الزفرة الموجعة ؟ فانني شعرت بانها سهم اخترق فؤادي ! . . .

— : انني متضايق جداً يامرسيا وقد كنت مؤملاً ان حقولي تنتج لي شيئاً هذه السنة ولكن ساء فالي وها انني مضطر لدفع قسط من الديون في الاسبوع القادم

— : ولماذا لا تبيع شيئاً من تلك الاشياء الثمينة كاطباق الذهب وغيرها وتصلح بثمنها احوالك ؟

— : ان كلمتك هذه آلمتني جداً ياعزيزي فانك لا تعلمين ماهي شافيلد. انني لا اقدر ان ابيع شيئاً من هذه الاشياء كما ان من كان قبلي من اسرتي لم يجسر على هذا . واي جواب اعطي ابني حينما يعاتبني على ضياع آثار اسرتنا القديمة ؟ . .

— : انني لا احب ان اراك مرتبكاً ولا مهموماً ياحضرة المركيز

— : يامرسيا احب ان تناديني من الآن وصاعداً باسمي الخاص وهو « اليك »

— : ولكن ماذا تفتكر المسز بنتكيوم حين تسمعني اناديك باسمك الخاص ؟

— : المسز بنتكيوم امرأة فوق الستين فما عساها ان تفتكر ! وفوق هذا فهي تحبني الى درجة العبادة

نهض المركيز في اليوم التالي باكراً وقد كان الجو صافياً ونسيم الصباح يلاعب الازهار والاشجار والعصافير تملأ الفضاء بانغامها الشجية فرأى مرسيا قد سبقته الى الحديقة فقال لها : اعلمي يامرسيا انني صرت اشعر بانتعاش في داخلي وذلك من يوم دخولك قصري . وانني ارجو ان نصرف الشتاء القادم بهناء وسرور لان شافيلد جميلة جداً في فصل الشتاء

— : انا ان ابقى هنا الى ايام الشتاء . . . ياعزيزي ! . . .

فسقطت هذه الكلمة كالسهم على فؤاده ولم يقو على المجاوبة لعظم تأثره . .

وبعد ان تناولا طعام الصباح قال المركيز : يجب ان اذهب الى المدينة لان عليّ كمبيالات استحقت وعدتها وليس لديّ مبلغ اؤديه

ودخل غرفته وارتدى حلته الرسمية ولبست مرسيا بدلتها الخاصة بسوق السيارة . واحضرت سيارتها فصعد اليها المركيز بهيبة ووقار فمرّا امام القرى

المجاورة . وقد دهش سكان تلك القرى لنظرهم المركيز داخل سيارة تسوقها فتاة . وصرخوا قائلين : انظروا المركيز الكسلان قد ابتاع سيارة في وقته العصيب وتسوق سيارته فتاة . فيا للجنون !

ثم انحنى الى جهتها بوجهه الشاحب وهمس قائلاً ليس الى هناك !

— :ماذا تعني ، الا تريد ان تذهب ، الست مؤكداً بانك ذاهب بعيداً ؟

وهنا ضحكت مرسيا

فاجاب ايتها: المساعدة غير المنتظرة سوف لا تبقين الى ايام الشتاء ؟ وسوف لا تساعديني في الحديقة والحقول!..وقد زاد بياض وجهه حتى انه اخاف مرسيا جداً

فغيرت الحديث قائلة : ها اننا قاربنا المحل المقصود وعليك ان تفكر بما انت آت لاجله ودع شافيلد الآن من افكارك . وكانت السيارة تنهب الارض . فنظر المركيز الى مرسيا ثم خفض نظره محترماً جمالها وتنفس الصعداء وقال : نحن الآن خارج ابواب شافيلد . فشعرت مرسيا بتأثره من كلام الفلاحين الى حد ان وجهه اصفر جداً فتوجعت عليه واوشكت ان تبكي فحاولت مقاومة الدموع بالضحك فقالت بسرعة : ارجوك ان تضحك

— : نعم اضحك لو تأكدت انني لا احرم لطفك ومعاونتك

— : ولكنك تقدر بكل سهولة ان تجد غيري لتضع لك المائدة وتكون سيدة « شافيلد » ، ومساعدة المسز بنتكيوم

— : لا اريد أن اعود الى الايام القديمة . انت جلبت لقلبي السعادة فادخلت حبك في قلبي . نعم انني احبك . واحبك جداً ! - قال ذلك بحماسة واخلاص وشجاعة وقد استغرب صبره على كتم حبه حتى ذلك الوقت . ثم اردف وقال : ايتها المنجدة غير المنتظرة والملاك الطاهر المساعد ، انا احبك

واشكرك فكيف تتكلمين عن الذهاب ! ...

اما مرسيا فلم تحلم قط بحدوث هذا

وقال المركيز : كثيراً ما قرأت روايات وقد كنت افتكر ان تلك الصدف المفاجئة لايصدقها ويفرح بها سوى الصغار . وها قد تمت الرواية بي حين حضورك ! الا يا مرسيا لاتتكلمي عن الذهاب !

— : انت لاتعرف شيئاً عني فربما كنت سارقة او متنكرة ، او بواشقية .. كل ما عرفت هو انني كنت فتاة مرافقة لسيدة ومربية كلابها . وقد كنت فقيرة ، ولا يتنازل الناس الى النظر الى ابنة فقيرة ...

— : وما دخل الفقر في المحبة ؟ هل تفتكرين انني اهتم بما كنت ؟ انا لايهمني سوى كونك الآن الملاك الذي احبه . ولا اجد سعادتي الا به ! فان رضيتني فانني اقوى على كل شيء . انا اعلم انني اكبر منك سناً وقد بلغت الخامسة والاربعين فهل هذا يزعجك ياعزيزتي ؟ ومع كل هذا فالخامسة والاربعون لاتجعلني عجوزاً الآن ، كما فعلت بي قبلاً ، لان الامور تبدلت . وها انني احادثك بهذا الموضوع رسمياً ياعزيزتي . واعلمك ان كل ما لي من مجد وشرف يظهر لي فارغاً اذا لم تؤيديه انت باشتراكك معي في الحياة واقترانك بي بالزواج المقدس فلا ترفضي طلبتي يامرسيا ولا تضيعي السعادة المبتغاة

فاندفعت الى مصافحته وهي تقول في نفسها : « انه محبوب وعاقل ولطيف ولكن كيف اقف بينه وبين عوائده المتمسك بها ! » . . . فنظر اليها المركيز وقال : « اقطعي لي العهد يامرسيا » فاطرقت راسها واخذت تفتكر بانها في اول شبابها واذا قبلت الاقتران به فيضطرها الامر الى الالتصاق « بشافيلد »

وحتولها القاحلة والمسز بتكيوم والجنينةوالمستنقعات وغير ذلك ، والى الكفاح في سبيل تحصيل الفائدة التي يشق نيلها .ورأت ان هذه ليست بالرواية الحلوة التي حلمت بها انما هي مجابهة مصاعب ثقيلة ومتعبة فشعر المركيز انها غارقة في افكار مزعجة فقال لها : انني غير مستعجل في امر الزواج فافتكري فيه ملياً ولكن لاتفارقيني . . . ولم تتمكن مرسيا من اغماض جفنها تلك الليلة وقد ساءلت نفسها مراراً هل هي تحبه فكانت تتراءى امامها عيناه الذابلتان وروحه الوديعة فتشعر بجاذب يجذبها اليه . فقررت في نهاية الامر ان تقبله زوجالها بناء على ان تقنعه بان يبيع شافيلد و يسكن المدن ، وبهذا الامل نامت نوماً منعشاً

وفي صباح اليوم التالي قالت له : اريد ان اكلمك على حدة ياعزيزي فجلسا امام الشرفة الواسعة المطلة على الحديقة وجرت بينهما المحادثة الآتية

— : لقد صممت على الاقتران بك وانني سوف احبك واهتم بامرك واقف امام العالم كترس يحميك من كل كدر وتعب

— : اشكرك ياعزيزتي فاسمحي لي بتقبيل يدك

— : مهلاً ولكنني لا اقدر ان اقترن بشافيلد . واحب ان تبيعها وتخلص من هذا التعب الشاق وتفي ديونك وتنجو من هذه الحياة : حياة الوحدة الموحشة المتعبة

— : الملك مجنونة ؟ ان شافيلد هي حياتي . وفيها نشأت وفيها اموت فاحذري ان تعيدي هذا الكلام امامي مرة اخرى على اني ارجو ان تدخل شافيلد الى دمك وليس الى قلبك وحسب . فاني افضل ان اموت جوعاً في شافيلد من ان اتركها واعيش ملكاً خارجاً عنها . . انا احبك ياعزيزتي والله يعلم انني احبك . ولكن ماذا اعمل خارج شافيلد ؟ في حين ان لاحياة لي

خارج شافيلد ؟ واذا فارقتها فاكون كالطائر في القفص

— : وانا اذا سكنتها اكون كعصفور في قفص ! . . .

— : في شافيلد ترفرف ارواح اجدادي ومن تلك الارواح اقتبس الحياة والآمال

— : اية الاثنتين اعز عليك ، مزرعة شافيلد ام انا ؟

— : يالك من فتاة قاسية القلب ! انك تدفعيني الى الجنون بهذا التخيير غير المنتظر !

— : وانا اريد ان لايخامرك اذنى جنون وعلى ذلك نقطع الحديث الآن ، وظن المركيز انها قنعت بان لاتباع شافيلد وانها خطيبته وعن قريب تصير امرأته . وبينما كان ذات يوم منهمكاً في غرس الورود قال لمرسيا : «حينما يأتي الوقت ياعزيزتي لان تعودي الى حياة الرفاه الغابرة ، ارتب كل شيء على ذوقك» فتنهدت مرسيا وقالت في نفسها : « ياما الطفه واخلصه !» وبعد ايام جاءها تحرير من المس كيركهب تقول فيه : « ايتها الابنة المجنونة . متى تعودين الي . اطلعيني على رايك» . فلم تحب مرسيا ان تجاوبها وتوالت الايام والشهور . وجاء الشتاء بزمهريره وعواصفه وثلوجه ومرسيا داخل القفص

اما المركيز فقد كان بعض الاحيان يذهب الى المدينة لقضاء بعض الحاجات ويعود الى قصره المحبوب وهو مطمئن ان مرسيا خطيبته وعما قليل تصبح امرأته . وبينما كانت مرسيا جالسة ذات مساء مع المسز بنتكيوم امام النافذة ترقب نزول الثلج الهادئ اذا بها تسمع قرعاً على باب القصر فاضطربت وقالت : « ها قد مضى عام لم اسمع قرع الباب » . فهرولت المسز بنتكيوم الى الحديقة وبعد عناء شديد وصلت الى الباب وفتحته . فرأت شاباً اقترب منها بكل احترام وقال :

« ها ان سيارتي تعطلت امام قصركم . فارجو ياسيدتي بان تسمحي لي بادخالها الى « الاسطبل » وان تتكرمي عليّ بمصباح لارى ماذا جرى بهـا » فلم تفهم العجوز كلامه . اما مرسيا فطارت من مكانها ودفعت العجوز وصرخت « ارل جنسن ! مرحباً بك ! افهل نسيتني ؟ » فنظر اليها ارل وضحك وقال : « كيف انساك ! . . . »

فقالت « ادخل انت وسيارتك » وفتحت الباب على مصراعيه . فدهش للهجتها هذه وقال : « اراك الآمرة هنا أعساك وجدت ؟ . . . »

— : مهلاً : انني دخلت هنا كمساعدة في الشغل ولكني الآن اكثر من ذلك . وها ان المركيز مقبل فادخل ولا تثريب عليك . وابقَ عندنا هذه الليلة »

فدخل متعجباً مسروراً ودخل على اثره المركيز . فصاحت بالمركيز قائلةً : « ان هذا الشاب من اعز اصدقائي وقد كلفته ان يبقى عندنا هذه الليلة » فاجاب المركيز : على الرحب والسعة ! » واقترب منه وسلم عليه بوجه بشوش وساعده على تفقد السيارة واصلاحها وبعد ان تم الاصلاح قال المركيز : « تفضل يامستر جنسن فانك ضيفنا هذه الليلة وها ان مرسيا تريك القصر فتبيت ليلتك في اية غرفة تعجبك » فاخذته مرسيا فرحة وقالت « سوف اعطيك الغرفة التي اختارها الملك شارل واجعلك ترقد على سريره » وقد مرت به امام الغرفة المرصوفة بالاحذية القديمة ، والآثار التاريخية . فاستغرب ارل جنسن ذلك المنظر وسألها قائلاً « ما معنى هذه الاحذية ؟ » قالت « هذه احذية اجداده . وانه لحريص على كل قديم في هذا القصر » ثم دخلت به في غرفة زينت جدرانها برسوم رجال ونساء اسرة المركيز العريقة في النسب

وارته سرير الملك شارل وعليه فراش العهد السالف . وقالت له: «هنا تقضي ليلتك»

ثم رجعت به الى غرفة الاستقبال وقالت : «ان شافيلد قصر قديم جداً ووارثه الوحيد هو خطيبي المركيز سولتفورم . وهو لا يفارقه قطعياً . وقد طلبت منه ان يبيعه فنسكن في المدن فابى بشدة وقال انه يفضل ان يموت جوعاً هنا من ان يبيع شافيلد ويعيش ملكاً خارجاً عنه. ثم فتحت الخزانة واخرجت منها المجوهرات واللؤلؤ وقالت «هذه كلها تصير لي . ولكني لا اسر بها اذا اصر الى النهاية على البقاء هنا»

ودخل المركيز وشاركهما في الحديث حتى حان وقت النوم فانسل كل واحد الى غرفته

وعند الفجر استيقظت مرسيا من نومها واوقدت مصباحها واذا بها ترى غلافاً مختوماً ملقى امام عتبة الباب فالتقطته وفضته واذا فيه كتاب من ارل جنسن يقول : «انني ما قدرت ان انام داخل هذا القصر المخيف فانه اشبه بمسكن الارواح وقد تجسمت لي الرسوم وحامت حول مضجعي ورفرفت فوق راسي روح الملك شارل المقطوع الرأس . ولهذا فقد غادرت المحل هرباً من اشباحه ورائحته التاريخية ومنظر الاحذية القديمة . وانني آسف لحالك وحبسك في هذا السجن المؤبد . انني لا اقول لك ان لا تقترني بالمركيز ولكني اقول لك بصفتي صديقك المخلص انك اذا بقيت هنا فانك تعدين «مائتة حية» وعما قليل تتخلقين باخلاق المركيز المنفرد وتحرمين ملاذ العالم . فاخرجي اخرجي من هذا القبر . اما انا فمسافر الى اميركا في الاسبوع القادم»

فلما كملت قراءة تلك الاسطر حتى انتبهت الى نفسها وقالت «لقد تسربت اليّ حقاً اخلاق المركيز . فاصبحت عادمة الاكتراث للعالم ومافيه...ما الذي اراه هنا سوى الاحذية القديمة ؟ ان ابقين هنا اكثر من هذا !» وجمعت في الحال

امتعتها ونزلت الى الاسطبل وجهزت سيارتها بالبنزين الكافي واخذت لها المؤونة اللازمة وسارت بسيارتها بسرعة البرق تهيم على وجهها . وعند الصباح وصلت الى قرية صغيرة فنزلت في الفندق وقبل ان تأخذ شيئاً من الطعام جلست امام المنضدة وكتبت الى المركيز ما يأتي :

« عزيزي : انني استيقظت من غفلتي ، فرأيت من الواجب ان اغادرك . قد خيرتك بين شافيلد وبيني وانا لا ازال راضية بالاقتران بك اذا رضيت ببيع المحل والمعيشة في العالم فانني حينئذٍ اجدد حياتك بايجاد شغل مرتب تشتغل به . فاكتب لي او تعال اليّ اذا احببت واما انا فلا ارجع . وبعد ان ختمت التحرير ووضعته في صندوق البريد اخذت تبكي بدموع غزيرة وتفتكر ان المركيز ينتظرها في الدار الواسعة والمائدة حاضرة وعليها الاواني الصينية النادرة التي لا تثمن . وانه سيبقى وحده حينما تأتي المس بنتكيوم وتقول له ان مرسيا طارت.

في الصباح التالي وردها جواب المركيز يقول : « انني لا احتاج ان اقول لك ان فرارك على هذه الصورة وقع عليّ وقوع الصاعقة وبما انك ارسلت اليّ كلمتك الاخيرة ، فاني مقدم كلمتي ايضاً وهي : ياعزيزتي . انا افضل ان اموت جوعاً في شافيلد من ان اعيش ملكاً خارج شافيلد . ولا طاقة لي ان افارق محلي القديم حتى ولا لاجل خاطرك . ومع الوقت سوف اعيده الى مجده السابق - ارجو ان لا تنسيني يامرسيا وان تذكريني كما انني لن انساك . واعترف ان هذه السنة هي اسعد سنة قضيتها في حياتي . ولو ان احلامي التي حلمتها ما تمت كما اود . » خرجت مرسيا من المنزل بعد ان اخذت جواب المركيز وركبت سيارتها قاصدة هو رشهام وبعد ان سارت قليلاً رأت رجلاً طويلاً يشير اليها بان تأتي لنجدته . فانحرفت اليه فوجدت ان سيارته متوقفة عن السير وهو لا يعرف السبب فنزلت واصلحتها له وقالت . « سر انت امامي لان سيارتك

كبيرة وانت على مايظهر حديث في فن السوق » فسار امامها وتبعته بسيارتها الى جهة هورشهام . ثم بدات طريقها وعرجت على جهة البحر فلم تلبث ان رأت من بعيد ان السيارة التي فاتتها مقلوبة على الرجل . والرجل مطروح بجانبها فاسرعت اليه ونزلت تحاول اقامته وهو يقول انني صدمت احد اعمدة البرق فانقلبت بي السيارة وقد انكسر فخذي . فارجو من لطفك ان توصليني الى بيتي الذي لايبعد اكثر من ميل ونصف من هنا فساعدته على الجلوس في سيارتها وسارت به الى بيته . فقال ادخلي انت اولاً وتلطفي وقولي لوالدتي ان ابنك « كلاد » تعطلت سيارته ولم يصبه اذى كبير . ففعلت

فتسارعت السيدة وخدامها فحملوه وادخلوه الدار وحضر الطبيب وعالج « كلاد » وقال لوالدته واخته « سنتيا » ان ساقه مرضوضة . وبعد ايام قلائل يبرأ تماماً . وبعد هذا طلبت مرسيا مغادرة الدار فلم تدعها والدة « كلاد » انما التمست منها ان تبقى عندهم ريثما يصلحون سيارتهم

ثم سألت السيدة مرسيا عن امرها وكيف لقيت « كلاد » وساعدته فقصت عليها تاريخ حياتها فاجابتها السيدة : اينك تبقين عندنا تساعدين « كلاد » بصفة كاتبة . فقبلت مرسيا على شرط ان تبقى شهرين فقط ثم تعود لتبحث عن مستقبل لها فسرت الوالدة بهذا القول ودعت مرسيا الى التفرج على ابنية دارها وجنائنها الغناء فتجولت فيها مرسيا برفقة الفتاة « سنتيا » اخت المستر « كلاد » ودهشت لكل مارأته هناك من ثروة ونظام وذوق وجلال وجمال وسرت بالقاعة الفاخرة التي عينت لها وبصحبة الفتاة سنتيا اللطيفة

وفي اليوم التالي اخذت مرسيا في مباشرة الشغل وقد جلست في غرفة « كلاد » الفاخرة . فجال في فكرها انها قد خلصت من التعب الشاق في

قصر المركيز وانها الآن في جنة النعيم فنسيت شافيلد واوانيها وجواهرهـا التاريخية لكنها ما نسيت ان المركيز لطيف ومحبوب

قامت بواجباتها مدة شهرين حتى استعاد «كلاد» الصحة التامة . فطلب منها بان تستخدم عنده كسكرتيرة له فرضيت وتابعت الشغل عنده ولم تكن تفارقه الا ما ندر وقد احبت اخته جداً جداً كما ان المستر كلاد تسربت الى قلبه محبة مرسيا . وكان كلما حضر الاجتماعات والحفلات اخذ معه والدته واخته ومرسيا وكانوا ذات يوم في مأدبة عشاء في احد المتنزهات الجامعة بين جم غفير من السيدات والرجال فاختلط «كلاد» بهم مهملاً مرسيا فلاحظت انه لا يميل الا الى الاغنياء مثله فكتمت ذلك في قلبها ... ولم تزل تتلطف بمساعدة المستر كلاد واخلاص الخدمة له ونصحه في الفرص السانحة وقد مال اليها تماماً . حتى انه لم يتمالك ذات يوم من مصارحتها على الفور بما يأتي: انني اشكرك واقر لك بانني احبك حباً ليس فوقه حب . واطلب منك بصورة رسمية ان تكوني خطيبة لي من الآن وصاعداً . فدخلت في الحال والدته وقد سمعت آخر كلامه فصرخت : «ماذا تقول يا كلاد ؟ ومن خطبت؟» فاجابها : «لقد خطبت مرسيا» . فقالت : «ومن هذه وماذا تعرف عن ماضيها ؟ ومن يشهد لك بانها اهل بان تكون زوجة لك ؟» قالت هذا وخرجت مغضبة اما مرسيا فلم تجب بكلمة بل جلست امام منضدتها وواظبت على شغلها

بتلك الفطنة وبذلك الاخلاص جذبت المستر كلاد فكانت تنزع منه بلطفها كل نقيصة تراها فيه فاصبح يعبدها ويستشيرها في كل شيء وقد لاحظت والدته تغيراً عظيماً فيه . اذ هجر طيشه وتبذيره المفرط فما وسعها الا ان تثني على مرسيا وتقر بانها كانت ملاك نور ثم قالت : «لا انكر اننا ايما ذهبنا

مرسيا مطمح الانظار وموضوع الاعجاب ولا شك ان وجودها معنا كان اسعادتنا ، وبعد مضي اسبوع على هذه الشهادة الباهرة ابتاع المستر كلاد « خاتم برلنت » ليكون عربوناً لخطبته على مرسيا

وعند المساء قدمه لمرسيا قائلاً : « بهذا الخاتم اعرب عن احسانك الذي انا مديون به لك فاقبلي هذا الخاتم عربوناً للخطبة »

ــ انني لم اصنع شيئاً ياعزيزي لانال عليه مكافأة وبما انك الآن رجل مكمل فانني مطلقة لك الحرية لتختار لك فتاة توافق احلامك

ــ : لاحاجة الى الذهاب بعيداً يامرسيا ! فانت نصيبي الوحيد الذي اخترته من العالم باسره ». ووضع الخاتم بيدها ــ . فردته اليه بلطف وقالت : « لافائدة من هذا يا كلاد .. فانا لا اقدر ان اقترن بك » فصرخ بمزيد اليأس قائلاً : « وانا لا اقدر ان اعيش بدونك وانني سوف ارفعك الى اوج السعادة والمجد واسلطك على ثروتي الوافرة .. فاعادت كلامها : « لا اقدر ان اقترن بك يا كلاد » فانتصب امامها كفاقد الرشد واخذ يرعد ويزبد ويقول : « لأجعلنك تنقادين لي صاغرة ! » وهجم عليها واختطفها ونزل بها الى ساحة بيته حيث كانت سيارته فوضعها فيها وجلس الى جانبها وامر السائق بسرعة السير الى لندن . فاخذت مرسيا تخبط وتصرخ وتستغيث وكلاد ماسكها بيد من حديد . ثم صاحت به قائلة : « انني لا اقدر ان اذهب الى لندن بهذه الصورة يا كلاد . افهل انت مجنون » ؟ فقال : « يجب ان تعلمي يا بنية ماذا تعمل الدراهم . فاني بواسطتها اتغلب على عنادك . » قالت : « يمكنك ان تقتني كل شيء بدراهمك ، ولكنك لاتقدر ان تبتاع ارادتي وقلبي ! . . . »

لم تسر بهما السيارة ميلين بتلك السرعة غير الاعتيادية حتى وقفت فوراً واذا بمستودع البنزين قد خرق فسال ما فيه . . . فغضب المستر كلاد

غضباً شديداً وهوى بيده يريد ضرب السائق فخر امامه وقال: «اذهب الآن بسرعة البرق واجلب بنزيناً من اقرب « كراج ». قال هذا وانطلق يعدو. وبعد مضي بضع دقائق مرَّ بهما رجل راكب « متوسيكل » وحالما نظرته مرسيا عرفته فتقدمت نحوه وقالت « خلصني بربك يا ارل جونسن » فاجلسها بجانبه وطار بها الى بيت كلاد فدخلت الى غرفتها لتأخذ ثيابها وتهرب فوجدت رسالة على منضدتها ففضتها واذا هي من المركيز ستلفورد يقول لها: «عزيزتي مرسيا انني على فراش الموت فاسرعي واغمضي عينيَّ بيديك اللطيفتين!» فاخذت ثيابها وتركت هدايا كلاد على المنضدة. وركبت سيارتها وسارت الى شافيلد. فدخلت - من غير شعور - الى غرفتها السابقة واذا بالمركيز مضطجع على سريرها ورسمها امامه. والمسز بتكيوم راكعة تبكي. فاسرعت مرسيا الى يد المركيز تصافحها وباشرت من ساعتها مداراته ومداواته. وفي الوقت عينه ابتاعت بمالها كل ما يلزم لزراعة شافيلد من بذور وآلات. واتت بالعمال واخذوا يشتغلون. اما هو فكان يتقدم الى الصحة بسرعة غريبة. وبعد اسبوعين نال الشفاء. فقال لمرسيا: « اتعلمين يا عزيزتي ما الذي اوقعني في المرض الشديد؟ » فلم تدعه مرسيا يكمل كلامه انما اقبلت عليه تستغفره. فسامحها وصافحها وقال: «ايطاوعك انصاوك على الهرب مرة اخرى » ؟ اجابت « انني سوف اعيش واموت في شافيلد المحبوبة يا خطيبي العزيز ». وعند نهاية السنة جمعت مرسيا الى المخازن حواصل الحقول الوافرة. ووفت جانباً عظيماً من ديون المركيز. وفي ليلة السنة الجديدة ضم قصر شافيلد جماً غفيراً من الاشراف لحضور حفلة اكليل المركيز على مرسيا.. وبعد ذلك عاشت مرسيا مركيزة غنية سعيدة لانها لم تهمل امر الملاحظة وادارة العمل بنفسها. وهكذا وجدت المستقبل الباهر الذي بحثت عنه فضلاً عن انها اعادت الى قصر شافيلد عظمته ومجده السالفين

«تمت»